الأستاذ: بوجنان محمد الأمين	**كلية** :العلوم الاجتماعية والإنسانية
مقياس: إشكالات الفكر العربي	**قسم** : الفلسفة
المستوى : السنة الثالثة ليسانس	
السداسي: السّادس	**السنة الجامعية**: 2025-2026

المحاضرة رقم : 01 **عنوان الدّرس : إشكالية الأصالة والمعاصرة**

1.الكفاءة المستهدفة :

أ- الوصول إلى موقف فكري يحقّق توازنا بين الجذور التاريخية والهوياتية: "القيمية والشّرعية والثقافية" بوصفها أصلا ، وبين الإنفتاح على تحوّلات العصر ومنجزاته وتطوّراته.

ب- التمييز بين الثوابت والمتغيّرات (التفرقة بين بين الأسس الراسخة والأساليب المتغيّرة التي تتبدّل حسب مستجدّات العصر)

ت- تجنبّ الوقوع في الوثوقية والتعصب : أو بين التقليد الأعمى (انسلاخ الهوية وذوبانها داخل ثقافات مغايرة) و التّمركز على الذّات وانغلاقها حول نفسها.

2.المفاهيم المفتاحية: الأصالة ، المعاصرة، التراث، التحديث، الحوار، الهوية، المثاقفة، العولمة.

3.الإشكالية المحوريّة : هل يقتضي بناء مشروع فكري عربي العودة إلى التراث أم تجاوزه؟ وما رهانات التّوفيق بين الثوابت والمتغيرات في إقامة صحوة ثقافية عربية معاصرة؟.

---

1. تمهيد:

إنّ التمثّل العابر لسؤال الأصالة والمعاصرة يفضي إلى محاولة وضع الفكر داخل دائرة التّاريخ في مسعى يريد لنفسه أن يفهم العلاقة بين ما كان وما هو كائن غير أنّ مقاربة الموضوع تمتدّ إلى أسئلة أخرى أكثر خطورة، وتنقلنا من مسار زمني خطّي عن طريق مقارنة ماضينا وحاضرنا ، نحو سؤال آخر يتعلّق بالهوّية أو على الأقل في معاينة الذّات لذاتها وفي علاقتها مع الآخر المختلف ثقافيّا،تاريخيّا، وفكريّا ، وهو السّؤال الذي

من داخله تتفجّر كثرة من الانشغالات الفكرية، القيمية والوجودية.تحاول وضع حدّ للتخلّف الذي آل إليه الواقع العربي المعاصر.

وهنا، نجد أنفسنا أمام رهان حقيقي فحواه: إمّا إرادة تبتغي تحقيق تقدّم حضاري بالعودة اللامشروطة للموروث الثقافي والفكري ومن ثمّة التمسك بالأصالة (الامتناع عن الانفتاح على الآخر ، وإمّا القطيعة مع التراث والاشتغال على مواكبة تطوّارت العصر، وإما عصرنة التراث دون المساس بالهوية الثّقافية؟

تقدّم هذه الفرضيات نفسها كجدل حقيقي يريد أنّ يُنجز على الأقل نهضة عربية شاملة ، تبدأ من خلال إصلاح شامل للخطاب العربي ، برصد رؤية متكاملة دون أن تمسّ الأصول فتشوّهها ، ودون معاصرة مطلقة فتقع في فخّ الاغتراب عن نفسها.

1. **ضبط المفاهيم :**

- **<u>الأصالة :</u>**

ذهب المفكر الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم (1927-1992) في متن عمله الموسوم "أصالية أم انفصالية" إلى القول: (أمّا الأصالة فما يدلّ عليها اسمها ، هي شعور الإنسان واقتناعه العميق وانتسابه إلى مجموعة بشريّة، هي أمّته، وإلى أديم هي بلاده... وهذه الأصالة تفترض على الإنسان أن يكون هو هو) (بلقاسم، 1991، صفحة 91). يقدّم هذا التعريف مسارا مميّزا، من حيث أن الأصالة هي شعور وعاطفة تربط الإنسان بالواقع الذي يعيش فيه ، وهي في الوقت نفسه عودة إلى المنابع التاريخية والثّقافية والإجتماعية التي شكّلت هويّة وصنعت ذاته .

ويمكن أن نعتبر الأصالة المشتقّة من "الأصل" الثوابت والمبادئ الأساسية التي بدونها تضمحلّ هوية الأمم والأفراد ، إنها تتخذ بعدا زمانيا فهي ارتداد إلى الماضي واحتوائه، وقد تحمل الأصالة معنين أساسيّن:

أ- دلالة على الإبتكار والتميّز والفرادة ، فتطلق الأصالة على جميع العمليات الإبداعيّة، فهي إذا ارتبط بالأسلوب ستحيل إلى حداثته ، فنقول أنّه أصيل بمعنى جديد .

ب- وقدّ تدل على بالمعنى المتداول وهي الأمر الرّاسخ والجذر العميق في الأمّة ، فعندما نصف أمة بالأصالة فإنها دلالة على تمسّكها بمقوّمتها الثّابثة على الرّغم من تغيّر العصور وتبدّل الأحوال ، وهو ما يضفي عليها طابعا تراثيّا متميّزا نابعا من هويّتها ، ومنه الأصالة هي المحافظة على الينابيع العميقة للتراث وعدم المساس بها أو تشويهها خاصة إذ تعلّق الأمر باللغة، التاريخ، الدّين ، التقاليد والأعراف.

- **<u>المعاصرة :</u>**

ـالمعاصرة مشتقّة من فعل عاصر على وزن مفاعلة ، وهو الوزن في اللغة العربية الذي يدّل على المشاركة بين طرفين أو أكثر كقولنا : مجادلة ، مصارعة ، منافسة ...الخ، إذ أن الفعل هنا لا يحدث إلّا بوجود طرفين، يقول محمد عمارة : (المعاصرة فأنها المفاعلة ، أي التفاعل بين الإنسان أو الثّقافة أو الحضارة، وبين العصر أي الزمن المعيش ، فإذا تمايزت الأمم في ثقافتها ، لتمايز هويّات هذه الثّقافات، فإنها ولابد متميّزة مع العصر الذي تعيش فيه) (عمارة، د ت، صفحة 25)

وبالتّالي، المعاصرة تشير إلى تلك العلاقة بين الإنسان والعصر الذي يعيش فيه ، أو تعني كذلك القدرة على مواكبت التغيرات والتطوّرات التي تم إبداعها ، فلكل أمة عصرها الخاص وثقافتها التي تميّزها ، وهو ما يقوله عمارة كذلك: (إنّ المعاصرة هي استعارة الثّقافة السائدة والمهيمنة مع اللحظة الراهنة من عمره) (عمارة، د ت). المعاصرة هي تعايش الفرد و تفاعله مع مقتضيات العصر .

2. الأصالة والمعاصرة ، أيُّ علاقة؟

أ- موقف محمّد عابد الجابري (1935-2010) :

يعتبر محمد عابد الجابري ممثّلا للعقلانية النّقدية ، حيث لا يمكن الحديث عن الدّخول إلى المعاصرة ، دون قراءة نقديّة للتّراث ولبنية العقل العربي ، بحيث جاء مشروعه "نقد العقل العربي" امتداد للأساس الذي يقوم عليه تصوّره لشروط النهضة بالواقع الفكري للعالم العربي ، بمعنى لا يمكن التفكير في نهضة حقيقية بدون نقد العقل الذي سيرسم ملامح هذه النهضة .

نزع الجابري إلى مقاربة مسألة الأصالة والمعاصرة ، من قلب محاولة تبتغي الإجابة عن السّؤال الأكثر تجذّرا : من نحن؟ ، وفي ذلك يبدي رأيه حول كيفية التعامل مع التّراث في كتابه : (نحن والتّراث 1980) . ويعتبر الكتاب مشروع ضخم يطبّق فيه المنهج البنيوي لقراءة أعمال كبار فلاسفة الإسلام مثل ابن سينا، ابن رشد ، الفارابي.، وفي ذلك يرفض الجابري ذلك التلقي الثنائي للتراث:

- **النظرة التراثية للتراث:** العودة الدائمة والمطلقة للماضي إلى غاية التقديس والتقوقع داخله.
- **النظرة الاستشراقية والتغريبية :** التي ترى التراث مجرّد لحظة تاريخية عابرة ليس في مقدورها مواجهة العصر .

إن الحلّ عنده يتمثّل في القراءة الابستمولوجية للتراث ، بمعنى أن يغدو التراث نفسه معقولا و معاصرا لنا، ويمتلك الأدوات العقلانية لكي يفهم ذاته بعيدا عن التبعية المطلقة للغرب ، إذ تشكّل قراءة الجباري لإشكالية الأصالة والمعاصرة ثنائية (احتواء وقطعية في نفس الوقت): أي التمسلك بالجذور الأساسية المشكلة لهويّة العقل العربي مع القطيعة المستمرة لتقديس الآراء القديمة والتعامل معها على أنها حقائق مطلقة .

2.موقف زكي نجيب محمود (1905-1993) : نحو فلسفة عمليّة:

سلك زكي نجيب محمود طريقا خاصّا في تعامله مع جدليّة الأصالة والمعاصرة ، وعرفت أفكاره في الأخير محاولة توفيقية لهذه المسألة ، بعد أن مرّت فلسفته بمراحل ، وهي كالآتي:

أ-المرحلة الأولى " المعاصرة بوصفها قطيعة مع الماضي":

وهي المرحلة التي كان فيها المفكر المصري متأثّرا بالوضعية المنطقيّة ، واعتبر التّراث العربي تنعدم فيه العقلانية العلمية ، ولا مجال للخروج من أزمة الفكر العربي إلّا بالإعتماد على مناهج الغرب الإبستمولوجية والعلمية ، ومن ثمّة يجب رفض كلّ ما يقبل التجربة في تراثنا ، إذ قدّم نقدا شاملا للمسائل اللامنطقية في التراث في عمله خرافة الميتافزيقا ، فحسبه الفكر القديم هو حدث تاريخي لا يصلح أن يكون سبيلا لبناء حياة معاصرة .

ب.المرحلة الثانية (التوفيق بين الأصالة والمعاصرة لجظة التحول الكبير)

بداية من السبعينات ، بدأ يفكر زكي نجيب محمود في الكيفية التي بإمكانها أن تصل حلقة العلم الحديث، والقيّم العربية ، وهو بذلك يريد أن يصل إلى: "أصالة في الفكر ، ومعاصرة في العلم" ، في كتابه تجديد العقل العربي ، وهنا سيدعو إلى المحافظة على القيم الروحية والجمالية واللغوية (الأصالة)، مع ضرورة تبني المنهج العلمي وأساليب التفكير المنطقي (المعاصرة).

إنّ تجديد العقل العربي ، لا يجب أن يكون بهدم كلّ ما يمتّ للأصالة بصلة ، بل يستلزم أن يقودنا إلى طريقة جعل الأصالة قادرة على الإستجابة لمتطلّبات العصر ، في لبّ كتابه " ثقافتنا في مواجهة العصر" ، ينتهي إلى تحليل هام للتعامل مع التراث، على أن نكون معاصرين في وسائلنا : (العلم، التقنية) وتراثيين في غاياتنا: (القيم، الهوية، الإنتماء)

4.موقف حسن حنفي (1935-2021): أو في تنوير التراث:

عرض حسن حنفي مشروعه الضخم " التراث والتّجديد" ، الذي كان يضع نصب عينيه إعادة النظر في الكثير من المسائل المتعلّقة بالأصالة ضمن السيّاق العربي الإسلامي، والعمل على تحليله إلى تمفصلات التي من شأنها تحقيق رؤى تقدّمية بما يتماشى مع الواقع المعاصر. فالتّجديد عنده يستمدّ قوّته من إعادة تفسير التّراث التي تمّكنه من أن يكون معاصرا ، قادرا على حلّ مشكلات التي قد يقع فيه العالم الإسلامي نتيجة التغيرات المعاصرة السريعة . فالمشروع النهضوي كما كان يريده حسن حنفي يشرع من تحرير العقل العربي من الأساطير ، بالطريقة التي قدّم بها الغرب تقدّمهم الشامل في جميع الميادين.

ومنه، لا يمكن الحديث البتة عن إرادة التجديد إلّا من خلال ثلاثية أساسية : (التّراث القديم ، التّراث الغربي، ونظرية تفسير الواقع) . ففي البداية ، لزم أن يكون التّراث القديم بما فيه من علوم النقلية وعقلية: (علم الكلام، علوم التصوف، علم التفسير، علم الحديث، العلوم الرياضية والإنسانية..الخ) خاضعا للتفكير الجذري والعقنلة، حتى يستطيع مسايرة الحضارة الغربية ، ولا يقع في سلطتها حتى يصبع العقل العربي نفسه غربيّا .

وفي تفكيكه للتراث الغربي ، قدّم حسن حنفي مقارنة بين التراث الإسلامي والتراث الغربي، ثم يبين المراحل التي مرّت بها الحضارة الغربية حتى وصلت إلى المعاصرة وتحقيق تقدّم كبير في مجال العلوم التجريبية والتقنية ، ومن وراء هذه الدّراسة الاستقرائية للغرب ، يرغب في تبيان قصور وحدود العقل الغربي الذي يدّعي الكونية ، وهو في ذلك يريد وضع أسس " الاستغراب " كردّ فعل ضد الاستشراق، حيث يقول : (الاستغراب هو الوجه الآخر والمقابل بل والنقيض من الاستشراق) ، وهو ينقد بشكل تام الحضارة الغربية المعاصرة ، التي انهارت في العقلانية وأضحت لا عقلانية ، وتحوّل الطابع النقدي إلى عدمية، وباتت الكونية عنصرية ، إقصائية .

وعليه، لابد من إعادة تفسير الواقع ، مادامت الأصالة جزءً منه ومكوّن له، فأنها تؤثّر على سلوكيات الناس في الفترة المعاصرة وتوجّه حياتهم ، وهو ما يقتضي تحليل الأصالة وإعادة بنائها، وفهم الواقع كما ينبغي .، يقول حسن حنفي: (لا يمكن فهم التراثين المحلي والغربي إلّا بفهم الواقع الحالي أوّلا، والذي على أساسه سيتم إعادة بناء الأول و اختيار الثاني). فمواكبة مستجدّات الواقع ومعاصرته لابدّ أن تكون كما يلي:

- تحقيق الحريّة ، العدالة ، وضع ديمقراطية حقيقية قادرة على محاربة الاستبداد والطغيان.
- نبذ كل اشكال التشتت والتفرق ببناء وحدة العقل العربي.

❖ **خاتمة:**

في مسعى النهوض بالعقل العربي المعاصر، جاءت إشكالية الأصالة والمعاصرة التي طرحت الكثيرة من المسائل المتعلقة بالهوية، التراث، التجديد، الأنا والأخر، التقدم والتخلف ، وذلك بسبب الحضور القوي للموروث الثقافي والتاريخي والديني داخل وعي العربي المعاصر ، قام مجموعة من المفكرين أمثال : الجابري، زكي نجيب محمود، حسن حنفي ، جورج طرابيشي، محمد أركون، طه عبد الرحمن...الخ ، بعرض مناورة فكرية حقيقية بين مفاضلة العودة إلا الأصالة كشرط لتحقيق التقدّم ، وبين القطيعة مع الماضي وتحقيق عقل معاصر قادر على مسايرة الواقع ، وبين من حاول التوفيق بينهما –كما عرضنا سابق- . وبالتالي قدّمنا فقط القراءات المتميّزة التي سعت إلى جعل التراث معقولا ، معاصرا، دون المساس بالهوية التي تميز الخطاب العربي عن غيره .